

أبناء سيدنا إسحاق عليه السلام

سلسلة أبناء الأنبياء

أبناء سيدنا إسحاق عليه السلام

تأليف

جهاد محمد حجاج

العلم والإيمان للبخر والتوزيع

الناشر: العلم والإيمان للنشر والتوزيع

ميدان المحطة - ش الشركات - دسوق - كفر الشيخ

ت : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٠٣٤١

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٠٩٣٥

I.S.B.N. 977/308/041/2 التوزيع الدولي:

مجمع وإخراج: شيماء ربيع فؤاد

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير:

يحظر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس

بأي شكل من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

أَبْنَاءُ سَيِّدِنَا إِسْحَاقُ

سَيِّدُنَا " إِسْحَاقُ " - عليه السلام - هُوَ نَبِيٌّ مِنْ
أَنْبِيَاءِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ ابْنُ نَبِيِّ اللَّهِ
سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ - عليه السلام - ، وَلِدَ سَيِّدُنَا إِسْحَاقُ
- عليه السلام - بَعْدَ مِيلَادِ أَخِيهِ نَبِيِّ اللَّهِ سَيِّدِنَا
" إِسْمَاعِيلَ " بِثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً وَهُوَ أَخُو
سَيِّدِنَا " إِسْمَاعِيلَ " مِنْ أَبِيهِ لِأَنَّ أُمَّ نَبِيِّ اللَّهِ
سَيِّدِنَا " إِسْمَاعِيلَ " كَانَتْ " هَاجِرُ " الْمَصْرِيَّةُ
الَّتِي وَهَبَتْهَا السَّيِّدَةُ " سَارَةُ " لَزَوْجِهَا سَيِّدِنَا
" إِبْرَاهِيمَ " لِأَنَّهَا كَانَتْ عَاقِرًا لَا تَلِدُ .
أَمَّا سَيِّدُنَا إِسْحَاقُ - عليه السلام - فَأُمُّهُ السَّيِّدَةُ
سَارَةُ زَوْجَةُ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ الْأُولَى .

أبناء سيدنا إسحاق عليه السلام

لَقَدْ ذَكَرَ اسْمُ سَيِّدِنَا إِسْحَاقَ فِي
مَوَاضِعَ عَدِيدَةٍ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ
نَذْكُرُ مِنْهَا هَذِهِ الْآيَةَ الَّتِي بَشَّرَ فِيهَا
الْمَلَائِكَةُ سَيِّدَنَا إِبْرَاهِيمَ بِمِيلَادِ ابْنِهِ إِسْحَاقَ
- عَلَيْهِمَا السَّلَام - وَهِيَ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ
اللَّهِ تَعَالَى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ ۝ وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى
إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ۝ (١)

صدق الله العظيم

تَزَوَّجَ سَيِّدُنَا إِسْحَاقُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - " رَفَقًا "
بِنْتِ بَتُوَائِيلَ وَكَانَ فِي الْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمَرِهِ.

وَكَانَتْ زَوْجَتُهُ " رَفَقَا " فِي بَدَايَةِ
حَيَاتِهِ الزَّوْجِيَّةِ عَاقِرًا لَا تَلِدُ، وَقَدْ رَزَقَهَا
اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَلَدَيْنِ هُمَا " عِصُو "، أَوْ
" الْعِيص " (١) وَ " يَعْقُوب " أَبُو سَيِّدِنَا
يُوسُفَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

وُلِدَ كُلُّ مِّنْ " عِصُو " وَ " يَعْقُوب " فِي
بَطْنٍ وَاحِدَةٍ.

أَيُّ أَنَّهُمَا تَوَأْمَانِ إِلَّا أَنَّ يَعْقُوبَ هُوَ
الَّذِي نَزَلَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ بَعْدَ عِصُو لِذَلِكَ
سُمِيَ يَعْقُوبَ لِأَنَّهُ جَاءَ عَقِبَ أَخِيهِ.

وَأَشْهَرُ أَبْنَاءِ سَيِّدِنَا إِسْحَاقَ " عِصُو " وَ
" يَعْقُوب " الَّذِي يَنْتَسِبُ إِلَيْهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - .

وَقِيلَ أَنَّ سَيِّدَنَا إِسْحَاقَ - عليه السلام - لَمْ
يَنْجِبْ وَلَدِيَهُ "عِصُّو" و"يَعْقُوبَ" إِلَّا
وَهُوَ فِي السَّتِّينَ مِنْ عُمُرِهِ، وَلَمَّا كَبَرَ سَيِّدُنَا
إِسْحَاقُ - عليه السلام - اشْتَهَى نَوْعاً مِنَ الطَّعَامِ
فَطَلَبَ مِنْ ابْنِهِ "عِصُّو" أَنْ يَأْتِيَهُ بِطَعَامٍ
مِنْ صَيْدٍ، وَكَانَ سَيِّدُنَا إِسْحَاقُ يُحِبُّ ابْنَهُ
عِصُّو كَثِيراً لَأَنَّهُ ابْنُهُ الْأَكْبَرُ أَمَّا زَوْجَتُهُ
"رَفْقَا" بِنْتُ بَتَوَايِيلَ فَكَانَتْ تُحِبُّ يَعْقُوبَ
أَكْثَرَ لَأَنَّهُ الْإِبْنُ الْأَصْغَرُ.

ذَهَبَ عِصُّو لِيَصْطَادَ وَيَأْتِي لِأَبِيهِ
بِالطَّعَامِ الَّذِي يَشْتَهِيهِ وَلَمَّا ذَهَبَ عِصُّو إِلَى
صَيْدِهِ أَشَارَتْ زَوْجَتُ سَيِّدِنَا إِسْحَاقَ عَلَي
ابْنِهَا يَعْقُوبَ أَنْ يَذْبَحَ جَدِيَيْنِ وَأَنْ يَطْبُخَ

وَيُقَدِّمُ الطَّعَامَ لِأَبِيهِ إِسْحَاقَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ
أَخُوهُ عِيسُو لِيُنَالَ دُعَاءَ أَبِيهِ، وَفَعَلَ
يَعْقُوبُ ذَلِكَ وَقَدَّمَ الطَّعَامَ لِأَبِيهِ إِسْحَاقَ فَأَكَلَ
وَحَمْدَ اللَّهِ وَدَعَا لِيَعْقُوبَ إِلَّا أَنْ إِسْحَاقَ
عِنْدَمَا قَدَّمَ لَهُ ابْنُهُ يَعْقُوبُ الطَّعَامَ سَأَلَهُ مَنْ
أَنْتَ؟ فَقَالَ: أَنَا عِيسُو.

وكَانَتْ "رَفَقَا" قَدْ أَلْبَسَتْ ابْنَهَا
يَعْقُوبَ مَلَابِسَ أَخِيهِ عِيسُو فَتَحَسَّسَهُ أَبُوهُ
إِسْحَاقُ فَقَالَ لَهُ: "الْمَلَابِسُ مَلَابِسُ عِيسُو"
وَالصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ"، وَبَعْدَ أَنْ فَرَّغَ
إِسْحَاقُ مِنْ طَعَامِهِ جَاءَ ابْنُهُ عِيسُو مِنْ
صَيْدِهِ وَذَبَحَ وَطَبَخَ وَجَاءَ بِالطَّعَامِ لِأَبِيهِ
فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ: أَنِّي أَكَلْتُ الطَّعَامَ الَّذِي قَدَّمْتَهُ

لِي وَهَنَا عِلْمَ عَيْصُو أَنَّ أَخَاهُ يَعْقُوبَ هُوَ
الَّذِي قَدَّمَ الطَّعَامَ لِأَبِيهِ لِيَنَالَ الدُّعَاءَ
مِنْهُ، لِيَسْرِقَ النَّبُوءَةَ فَتَوَعَّدَ عَيْصُو أَخَاهُ
يَعْقُوبَ بِالْقَتْلِ.

وَمَا كَانَ مِنْ أُمَّهَمَا " رَفَقَا " إِلَّا أَنَّهَا
أَشَارَتْ عَلَى ابْنِهَا يَعْقُوبَ أَنْ يَهْرَبَ إِلَى
بَلَدَةِ خَالِهِ " لَابَانَ " حَتَّى يَهْدَأَ أَخُوهُ
" عَيْصُو " ^(١)، وَقَالَ عَيْصُو لِأَخِيهِ: إِنَّكَ
سَرَقْتَ بَكُورَتِي وَهَنَا لَمْ يَكُنْ أَمَامَ يَعْقُوبَ
إِلَّا أَنْ يَعْمَلَ بِنَصِيحَةِ أُمِّهِ " رَفَقَا " فَسَارَ
يَعْقُوبُ إِلَى خَالِهِ لَابَانَ، وَبَيْنَمَا هُوَ فِي
الطَّرِيقِ جَلَسَ لِيَسْتَرِيحَ فَأَخَذَهُ النَّوْمُ.

فَرَأَى فِي نَوْمِهِ مَعْرَاجًا وَالْمَلَائِكَةَ
يَعْرِجُونَ وَيَنْزِلُونَ ، كَمَا أَنَّه رَأَى فِي هَذِهِ
الرُّؤْيَا أَنَّ الرَّبَّ يُخَاطِبُهُ وَيَقُولُ لَهُ : " إِنِّي
سَأُبَارِكُ عَلَيْكَ وَأَكْثِرُ ذُرِّيَّتَكَ وَأَجْعَلَ لَكَ
هَذِهِ الْأَرْضَ لِعَقَبِكَ مِنْ بَعْدِ " . (١)

وَلَمَّا اسْتَيْقَظَ يَعْقُوبُ مِنْ نَوْمِهِ وَضَعَ
عَلَامَةً فَوْقَ الْحَجَرِ الَّذِي وَضَعَ رَأْسَهُ عَلَيْهِ
وَرَأَى هَذِهِ الرُّؤْيَا الطَّيِّبَةَ وَنَذَرَ لِلرَّبِّ لِنِ
رَجْعِ إِلَى أَهْلِهِ سَالِمًا لِيُبَيِّنَ فِي هَذَا الْمَكَانِ
بَيْتًا لِلَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَأَنَّ جَمِيعَ مَا يَرْزُقُهُ
اللَّهُ فَلَهُ مِنْهُ عَشْرَةٌ . عُرِفَ هَذَا الْمَكَانُ بِبَيْتِ
"إِيل" وَهُوَ الْمَسْجِدُ الْأَقْصَى الَّذِي بَنَاهُ
سَيِّدُنَا يَعْقُوبُ فِيمَا بَعْدَ .

وَاصَلَ يَعْقُوبُ السَّيْرَ إِلَى بَلَدٍ خَالِهِ
 "لَابَانَ" بِأَرْضِ حَرَّانَ، وَكَانَ لَخَالِهِ ابْنَتَانِ
 هُمَا الْكُبْرَى "لِيَا" وَالصُّغْرَى "رَاحِيلَ"
 وَكَانَتِ الصُّغْرَى أَجْمَلَ مِنَ الْكُبْرَى، فَطَلَبَ
 يَعْقُوبُ مِنْ خَالِهِ "لَابَانَ" أَنْ يُزَوِّجَهُ
 "رَاحِيلَ" الصُّغْرَى فَقَالَ لَهُ خَالُهُ بِشَرْطِ
 أَنْ تَرَعَى لِي الْغَنَمَ سَبْعَ سِنِينَ.

فَوَافَقَ يَعْقُوبُ عَلَى ذَلِكَ وَأَقَامَ لَابَانَ
 لِيَعْقُوبَ حَقْلَ زَوَاجٍ كَبِيرٍ وَزَفَّ إِلَيْهِ
 "لِيَا" بَدَلًا مِنْ "رَاحِيلَ"، وَكَانَتِ "لِيَا"
 ضَعِيفَةً الْعَيْنَيْنِ غَيْرَ جَمِيلَةٍ الْمَنْظَرِ
 فَلَمَّا أَصْبَحَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَجَدَ أَنَّ
 الَّتِي تَزَوَّجَهَا هِيَ "لِيَا" لَيْسَتْ "رَاحِيلَ".

الَّتِي خَطَبَهَا مِنْ خَالِهِ وَقَالَ لَخَالِهِ:
 "لَقَدْ غَرَرْتُ بِبِي"^(١) فَأَنَا خَطَبْتُ
 "رَاحِيلَ" وَلَمْ أَخْطُبْ "لِيَا" فَقَالَ لَهُ خَالُهُ
 لِأَبَان: "إِنَّ سُنَّتَنَا تَحْرِمُ عَلَيْنَا زَوَاجَ
 الصُّغْرَى قَبْلَ الْكُبْرَى فَإِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي
 الزَّوَاجِ مِنْ "رَاحِيلَ" أَخْتِهَا فَارْعَ لِي الْغَنَمَ
 سَبْعَ سَنَوَاتٍ أُخْرَى.

وَبِالْفِعْلِ رَعَى لَهُ الْغَنَمَ سَبْعَ سَنَوَاتٍ
 وَتَزَوَّجَ بَعْدَ ذَلِكَ "رَاحِيلَ" الَّتِي كَانَ يُحِبُّهَا
 وَقَدْ خَطَبَهَا مِنْ خَالِهِ "لَأَبَان" فِي
 أَوَّلِ الْأَمْرِ.

تَزَوَّجَ يَعْقُوبُ الْأَخْتَيْنِ "لِيَا"
 وَ"رَاحِيلَ".

وَكَانَ هَذَا الزَّوْاجُ جَائِزاً فِي دِينِهِمْ.
وَبَعْدَ أَنْ أَنْجَبَ يَعْقُوبُ مِنْ زَوْجَاتِهِ الْأَوْلَادَ
وَالْبَنَاتِ عَزَمَ عَلَى زِيَارَةِ أَهْلِهِ وَمُصَالَحَةِ
أَخِيهِ "عِيسُو" فَقَالَ لَهُ خَالُهُ: لَقَدْ بُورِكَ
لِي بِنَسَبِكَ فَاسْأَلْنِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتَ فَقَالَ
لَهُ تُعْطِي كُلَّ حَمَلٍ يُوَلِّدُ مِنْ غَنَمِكَ هَذِهِ
السَّنَةَ كُلَّ أَبْقَعٍ وَكُلَّ حَمَلٍ مَلَمَعَ أَبْيَضَ
بَسَوَادٍ، وَكُلَّ أَمْلَجٍ بِيَاضٍ، وَكُلَّ أَحْلَجٍ أَبْيَضَ
مِنَ الْمَاعِزِ فَقَالَ لَهُ خَالُهُ "لَابَانَ": نَعَمْ.

وَقَدْ أَوْفَى خَالُهُ "لَابَانَ" مَعَهُ وَأَعْطَاهُ
كُلَّ ذَلِكَ وَأَكْثَرَ لِأَنَّ الْغَنَمَ قَدْ وَلَدَتْ جَمِيعَ
مَوَالِيدِهَا حَسَبَ مَا اتَّفَقَ "يَعْقُوبُ" مَعَ
خَالِهِ "لَابَانَ" وَهَذَا مِنْ مُعْجَزَاتِ سَيِّدِنَا

يَعْقُوبَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَقَدْ وَفَّاهُ خَالَهُ ذَلِكَ ثُمَّ
أَرْسَلَ يَعْقُوبُ إِلَى أَخِيهِ لِيَعْفُوَ عَنْهُ وَأَنَّهُ
قَادِمٌ إِلَيْهِ فِي الطَّرِيقِ وَخَرَجَ يَعْقُوبُ بَعْدَ أَنْ
وَدَّعَاهُ حَمَاهُ "لَابَّانُ" بِالْمَزَاهِرِ وَالطَّبُولِ
وَأَقَامَ لَهُ حَفْلَ وَدَاعٍ كَبِيرٍ يُودِعُ فِيهِ زَوْجَ^(١)
بَنَتَيْهِ، وَقَدْ أَخَذَ "لَابَّانُ" عَهْدًا عَلَى زَوْجِ
بَنَتَيْهِ "يَعْقُوبَ" أَلَّا يُهَيِّنَهُمَا وَلَا يَتَزَوَّجَ
عَلَيْهِمَا وَأَعْطَاهُ يَعْقُوبُ الْعَهْدَ عَلَى ذَلِكَ.

وَلَمَّا قَرُبَ يَعْقُوبُ مِنْ أَرْضِ سَاعِيرِ
أَخْبَرَتْهُ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ أَخَاهُ "عِيسُو" خَرَجَ
فِي اسْتِقْبَالِهِ فِي أَرْبَعَمِائَةِ رَجُلٍ.^(٢)

وَقَدْ أَعَدَّ "يَعْقُوبُ" لِأَخِيهِ بَعْضَ
 الْهَدَايَا وَكَانَتْ مَائَتِي شَاةٍ وَعَشْرِينَ تَيْسًا
 وَمَائَتِي نَعْجَةً وَعَشْرِينَ كَبْشًا وَعَشْرِينَ مِنْ
 الْحَمْرِ، وَأَرْبَعِينَ بَقَرَةً وَعَشْرِينَ مِنَ الثِّيرَانِ
 وَسَاقَ كُلَّ هَذِهِ الْهَدَايَا عَبْدُ يَعْقُوبَ، وَلَمَّا
 وَصَلُوا إِلَى "عِصْئُو" بِالْهَدَايَا وَكَانَ
 يَعْقُوبُ مُتَأَخِّرًا عَنْ هَذَا الرِّكْبِ قَالَ
 عِصْئُو: لِمَنْ كُلُّ هَذَا؟ قَالَ لَهُ أَحَدُ الْعَبِيدِ
 السَّائِقِينَ لِهَذَا الْقَطِيعِ أَنَّهَا لِسَيِّدِي "يَعْقُوبَ"
 أَهْدَاهَا إِلَى سَيِّدِي "عِصْئُو". وَقَدْ تَأَخَّرَ
 يَعْقُوبُ بِزَوْجَتَيْهِ وَأَوْلَادِهِ عَنْ هَذَا الْقَطِيعِ
 وَهَذِهِ الْهَدَايَا. (١)

كَانَ يَعْقُوبُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - يَسِيرُ فِي هَذِهِ
الرَّحْلَةِ لَيْلاً وَيَسْتَرِيحُ نَهَاراً. وَبَيْنَمَا يَعْقُوبُ
فِي الطَّرِيقِ ظَهَرَ لَهُ مَلَكٌ يُصَارِعُهُ فَصَارِعَهُ
يَعْقُوبُ وَانْتَصَرَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا أَضَاءَ الْفَجْرُ ،
سَأَلَ هَذَا الْمَلِكُ يَعْقُوبَ عَنْ اسْمِهِ فَقَالَ لَهُ:
يَعْقُوبُ. فَقَالَ الْمَلِكُ لِيَعْقُوبَ: لَا يَنْبَغِي أَنْ
تُدْعَى بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا " إِسْرَائِيلَ " وَمِنْ هُنَا
أُطْلِقَ عَلَى سَيِّدِنَا يَعْقُوبَ " إِسْرَائِيلَ " وَسَأَلَ
يَعْقُوبُ هَذَا الْمَلِكَ قَائِلاً لَهُ: مَنْ أَنْتَ وَمَا
اسْمُكَ؟ فَذَهَبَ عَنْهُ فَعَلِمَ يَعْقُوبُ أَنَّهُ مَلِكٌ مِنَ
الْمَلَائِكَةِ.

وَلَمَّا وَصَلَ يَعْقُوبُ إِلَى أَخِيهِ " عِيسُو "
وَجَدَهُ فِي اسْتِقْبَالِهِ وَمَعَهُ أَرْبَعُمِائَةٍ مِنْ رِجَالِهِ
وَأَبْنَائِهِ وَنِسَائِهِ.

فَلَمَّا رَأَى أَخَاهُ "عِصُو" سَجَدَ لَهُ وَكَانَتْ هَذِهِ تَحِيَّةُ
 أَهْلِ هَذَا الزَّمَانِ كَمَا سَجَدَتِ الْمَلَائِكَةُ لِأَدَمَ - عليه السلام - .
 ثُمَّ احْتَضَنَ "عِصُو" أَخَاهُ "يَعْقُوبَ"
 وَقَبَّلَهُ وَبَكَى وَنَظَرَ "عِصُو" إِلَى أَبْنَاءِ
 زَوْجَةِ أَخِيهِ "يَعْقُوبَ" وَقَالَ لَهُ مِنْ أَيْنَ لَكَ
 هَؤُلَاءِ فَقَالَ "يَعْقُوبُ": هَاتَانِ "لِيَا"، وَ
 "رَاحِيلَ" ابْنَتَا خَالِي "لَابَانَ" لَقَدْ
 تَزَوَّجْتَهُمَا، وَهَؤُلَاءِ أَبْنَائِي.
 لَقَدْ أَنْجَبَ سَيِّدُنَا "يَعْقُوبُ" مِنْ زَوْجَتَيْهِ
 أَوْلَادًا كَثِيرِينَ أَشْهَرَهُمْ نَبِيُّ اللَّهِ "يُوسُفُ"
 - عليه السلام - وَتَزَوَّجَ "عِصُو" بِسَمَةِ ابْنَةِ عَمِّهِ
 "إِسْمَاعِيلَ" - عليه السلام - . فَوَلَدَتْ لَهُ الرُّومَ وَسُومَ
 بَنُو الْأَصْفَرِ.